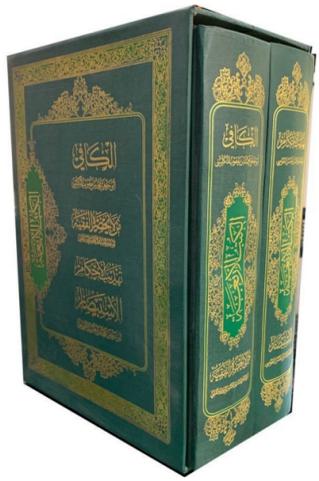




زمن سابق في القدم ولا تزال، كتاب (المعالم) لحسن بن زين الدين الشهيد الثاني وغير ذلك، ولا يزال هذا الامتياز واضحاً وجلياً في الحوزة الدينية في لبنان. كما يُعدّ البعض أن هدف افتتاح الحوزة في لبنان حالياً هو إعادة إحياء حوزة جبل عامل لما كانت عليه سابقاً من تقدّم علمي، لا تزال آثاره قائمة حتى اليوم.

يتميز أبناء جبل عامل بمقدرتهم على نظم الشعر، سواءً في أبواب الشعر العامّة أو في بعض تخصصات العلوم المتعدّدة، كما كانت عليه بعض الأراجيز تسهيلاً للحفظ ورسوخاً في الذاكرة، وهذا وقد ذكر السيد محسن في أعيانه نحو (٧١٩) عيناً عاملياً، منهم نحو (٢٥٠) أدبياً وشاعراً، وقد احتلّت الحوزة العلميّة واقعاً ملياً بكتابات علميّة كعلم النحو وعلم البلاغة وغيره.

المصدر: شبكة المعارف الإسلامية



فهي دعوى جزافية لا يصح إطلاقها، كيف وهو القائل في ترجمة أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن أبو غالب الزراري: (وقد جمع أخبار بني سنسن وكان أبو غالب شيخ العصاة في زمنه ووجههم له كتب). وقال في ترجمة زرارة بن أعين بن سنسن: (أبو الحسن، شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارناً فقيهاً متكلماً شاعراً أدبياً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه).

وقال في ترجمة عبيد بن زرارة بن أعين الشيباني: (روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثقة، عين، لا لبس فيه ولا شك، له كتاب يرويه جماعة عنه).

وقال في ترجمة الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين أبو محمد الشيباني: (ثقة روى عن أبي الحسن موسى الرضا عليه السلام).

وقال في ترجمة علي بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الزراري: (كان له اتصال بصاحب الامر عليه السلام، وخرجت إليه توقيعات، وكانت له منزلة في أصحابنا، وكان ورعاً، ثقة فقيهاً، لا يُطعن عليه في شيء. له كتاب النوادر أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا علي بن بن حاتم قال: حدثنا علي بن سليمان بكتابه النوادر).

وقال في ترجمة محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين أبو طاهر الزراري: (حسن الطريقة، ثقة، عين، وله إلى مولانا أبي محمد عليه السلام مسائل والجوابات، له كتب، منها: كتاب الآداب والمواعظ، كتاب الدعاء، أخبرنا محمد بن محمد وغيره قالوا: حدثنا أبو غالب أحمد بن محمد بن سليمان قال: أخبرني أبي بها، ومات محمد بن سليمان في سنة إحدى وثلاثمائة، وكان مولده سنة سبع وثلاثين ومائتين).

وقال في ترجمة رومي بن زرارة بن أعين الشيباني: (روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام، ثقة، قليل الحديث).

وغير ذلك من الموارد التي تصدّى فيها لتوثيق رجال من بني سنسن في كتابه الفهرست وترجم لأخريين منهم سكت عن بيان حالهم من جهة الوثائق والضعف، ولم أقف في حدود تتبعي على تضعيف منه لأحدهم، ولعلّ ضعف بعضهم وليس في ذلك من بأس، إذ لم يتوهم أحدٌ أنّ كل من ولده سنسن كان ثقة، فإنّ ذلك لم يتفق لأولاد الأئمة عليه السلام ولو سلمنا أنّ كل بني سنسن كانوا من النفاة فإنّ تضعيف النجاشي لبعضهم -لو كان قد صدر منه- لا يُوجب الطعن في عدالته ووسطه فإنّ غاية ذلك أنّه أشتبه، والعصمة إنّما هي لأهلها.

والحمد لله رب العالمين

المصدر: حوزة الهدى للدراسات الإسلامية

الحوزة الدينيّة الأولى في لبنان وإسهاماتها في تعزيز

علوم أهل البيت عليه السلام

بالمدراس والعلوم المتنوّعة التي ساهمت في تعزيز العلوم الدينيّة كالحديث والفقه وأصول الفقه وتفسير القرآن وعلم الكلام والثقافة العقائدية، حيث إنها صوّت كلها في خدمة الرسالة المحمدية، إلى ذلك، فقد شهدت الحوزة الدينيّة وعلمائها في جبل عامل تقدّمًا واضحًا في امتحان اللغة العربيّة بتشعباتها كافة، فكانت بصماتهم الخاصّة واضحة وجليّة من حيث المعنى والأسلوب والقواعد الإملائيّة والإعرابيّة، ما يدلّ على عمق التخصص بالكتابة والمضوم، وتاليًا استحواذهم على ملكة اللغة العربيّة إضافة إلى ملكة الشعر، فبرع العاملون بنظمه في العلوم المتعدّدة، وعلى سبيل المثال، هناك منظومات للسيد جواد الحسيني الشقراي (١١٦٤ - ١٢٢٦هـ) في الرضاع تقارب ١٤٠ بيتًا، وفي الخمس تقارب ٨٠ بيتًا، وفي الزكاة تقارب ١١٠ أبيات، وللسيد حسن الأمين (١٢٩٩ - ١٣٦٨هـ)، وهو من أعلام القرن العشرين، منظومة في الرضاع والاجتهاد والتقليد. كانت بعض مؤلفاتهم معتمدة في التدريس منذ

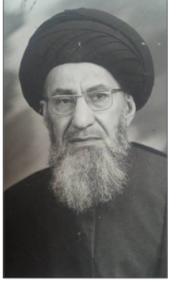
ما يزيد على خمسين تخصّصًا علميًا لأعيان الشيعة عموماً، يتخصّص (أعيان لبنان) بالأغلب الأعم منها، من حيث التنوّع مثل العلوم الدينيّة، والأدبيّة، والعقليّة، والتربويّة، إضافة إلى علوم التاريخ، والشعر، والأدب، والجغرافيّة وغير ذلك، مع ذكر توصيفات الأعيان، من أمراء ورخالة وعلماء ونسّابين، ما شكّل ركيزة أساسية لبنان الحركة الفكرية العامليّة، وانفردت بعض هذه المدارس بالزعامة الدينيّة إذ أصبحت المصدر الرئيس للإشعاع الفكري في العالم الشيعي، مع وجود أعيان عظام كالشهيد الأوّل والشهيد الثاني، والمحقّق الكرّي والحزّ العاملي وغيرهم من الأعلام الذين ساهموا في بلورة حركة فكريّة علميّة وثقافيّة، قامت على مدى عصور متعاقبة، وكان لها ارتباط فاعل بالهضة العربيّة، من خلال اعتناقهم المذهب الجعفري الذي يسمح للنمو المتزايد في حقل العلم والفقه لتفسير المظاهر المستجدة في الحياة.

لقد تميّز جبل عامل بالعلم والعلماء، وظلّ زاخرًا

ملاحظة

علماء وأعلام

السيد علي خان المدني
المعروف بابن معصوم



اسمه ونسبه
السيد علي
خان ابن
السيد أحمد
معصوم
السمدي
الشيرازي،
وينتهي

نسبه إلى زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين عليه السلام.

ولادته

ولد في الخامس عشر من جمادى الأولى ١٠٥٢هـ بالمدينة المنورة.

من صفاته وأخلاقه

كان عالمًا جليلاً وفقهياً ومؤلفاً قديراً، ومن عبقارة زمانه، وكان شاعراً وأديباً يُشار إليه، وله قصائد كثيرة في مدح أهل البيت عليه السلام.

رحلاته

سافر إلى حيدر آباد الهند عام ١٠٦٨هـ وأقام بها ثماني وأربعين سنة، جعله ملك الهند على ألف وثلاثمائة فارس، ولقبه (خان)، وولاه على مدينة لاهور وتوابعها.

وبعد أن استعفى ذهب لأداء فريضة الحج، ثم سافر إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة، وبعدها إلى مدينة مشهد لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، ثم ذهب إلى مدينة إصفهان عام ١١١٧هـ وأقام بها مدة من الزمن، ثم ذهب إلى مدينة شيراز وحظّ رحاله فيها، واشتغل بالتدريس فيها إلى آخر أيام عمره.

من أقوال العلماء فيه

١. قال الشيخ الحرّ العاملي: ق؟ في أصل الأمر: «من علماء العصر، عالم فاضل ماهر أديب شاعر».

٢. قال السيّد محمد باقر الخونساري: في روضات الجنّات: «السيد النجيب، والجواهر العجيب، والفاضل الأديب، والوافر النصيب، وكان من أعظم علمائنا البارعين، وأفاحم نبلنا الجامعين، صاحب العلوم الأدبية، والماهر في اللغة العربية».

٣. قال الشيخ عبد الحسين الأميني: في الغدير: «شاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر، وحسنات العالم كلّه، ومن عبقارة الدنيا، فني كل فن، والعلم الهادي لكل فضيلة، يحق للأمة جمعاء أن تتباهى بمثله».

من مؤلفاته

رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه السلام (٧ مجلدات)، سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، موضح الرشاد في شرح الإرشاد، الحدائق الندية في شرح الصمدية، نفحة الأغان في عشرة الإخوان، أنوار الربيع في أنواع البديع، الكلم الطيب والغيث الصيب، سلوة الغريب وأسوة الأديب، رسالة في أغاليط الفيروز آيادي في القاموس، رسالة في المسلسلة بالآباء، التذكرة في الفوائد النادرة، المخلاة في المحاضرات، ديوان شعر، الزهرة.

وفاته

توفي في عام ١١٢٠هـ بمدينة شيراز، ودفن في حرم السيّد أحمد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام - المعروف (شاه جراح) - في مدينة شيراز، بجوار جده السيّد المنصور صاحب المدرسة المنصورية.

حول

اعتبار الأصول الرجاليّة الأربعة

الشيخ محمد سنقر

وقال في مقام بيان حجّية خبر الثقة وإن كان فاسقاً أو مخطئاً في بعض الأفعال: (فأمّا من كان مخطئاً في بعض الأفعال، أو فاسقاً بأفعال الجوارح، وكان ثقة في روايته متحرّزاً فيها، فإنّ ذلك لا يُوجب ردّ خبره، ويجوز العمل به لأنّ العدالة المطلوبة في الرواية حاصله فيه، وإنّما الفسق بأفعال الجوارح يمنع من قبول شهادته وليس مانع من قبول خبره، ولأجل ذلك قبلت الطائفة أخبار جماعة هذه صفتهم).

وقال في مقام بيان ما يُحتجّ به من روايات المنحرفين في العقيدة: (وإذا كان الراوي من فرق الشيعة مثل الفطحية، والواقفة، والناووسية وغيرهم نظر فيما يرويه: فإن كان هناك قرينة تعضده، أو خبر آخر من جهة الموثوقين بهم، وجب العمل به. وإن كان هناك خبر آخر يخالفه من طريق الموثوقين، وجب إظهار ما اختصوا بروايته والعمل بما رواه الثقة. وإن كان ما رواه ليس هناك ما يخالفه، ولا يعرف من الطائفة العمل بخلافه، وجب أيضاً العمل به إذا كان متحرّجاً في روايته موثقاً في أمانته وإن كان مخطئاً في أصل الاعتقاد. ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير وغيره، وأخبار الواقفة مثل سماعة بن مهران، وعلي بن أبي حمزة، وعثمان بن عيسى، ومن بعد هؤلاء بما رواه بنو فضال، وبنو سماعة، والطاطريون وغيرهم فيما لم يكن عندهم فيه خلاف).

فهذه هي الأسس التي أفاد الشيخ الطوسي أنّ الطائفة تعتمدها في قبول رواية الراوي، فدعوى أنّ الشيخ لم يبين الأسس التي اعتمدها في قبول رواية الراوي فيها مجازفة واضحة، وأمّا القول بأنّ غالب الرواة المذكورين في رجاله لم يتم تصنيّفهم فهو غريب لأنّ الشيخ -وكذلك النجاشي- صنّف كلّ من ترجم لهم أو أكثرهم فحدّد هويتهم وطبقتهم، فصنّف بعضهم ضمن أصحاب الصادق عليه السلام، مثل بعضهم ضمن أصحاب الرضا عليه السلام، وصنّف بعضهم ضمن من لم يدرّك أحداً من الأئمة عليه السلام أو ضمن من لم يرو عنهم رغم ادراكه لأحدهم أو ادراكه لأكثر من واحد منهم، وإذا كان المقصود أنّ الشيخ لم يبيّن أحوال الرواة من حيث الوثائق والضعف فكل من لم يتصدّد الشيخ لبيان حاله من هذه الجهة في كتابيه وسائر كتبه فهو إما أن يكون مجهول الحال عنده أو يكون واقعاً ضمن من تمّ توثيقهم بالتوثيق العامة مثل كونهم ممن روى عنهم المشايخ الثلاثة وهم ابن أبي عمير وأحمد بن محمد بن أبي نصر البرزنجي وصفوان بن يحيى البجلي الذين صرّح في كتابه العدة أنّ الطائفة قد سوّت بين مسانيدهم ومراسيلهم لأنهم لا يروون ولا يُرسلون إلا عن ثقة. وأمّا القول بأنّه يُعاب على الشيخ النجاشي ما كتبه حول الكوفة وما فيها من الآثار والفضائل وما كتبه حول أنساب بني نصر بن عقين وما كتبه حول أخبار بني سنسن فلا أدري ما هو منشأ الطعن عليه في ذلك!! فليس فيما كتبه ما يُوجب الطعن في عدالته ووسطه الذي شهد له بهما علماء الطائفة قاطبة وقد عدّه علماء الطائفة المتقدم في فنّ الجرح والتعديل والطبقات وأثنوا كثيراً على ضبطه وتبنته، ولو لا خشية الإطالة لأفضنا الحديث في نقل كلماتهم إلا أنّ الوقوف عليها ليس عسيراً.

وأما دعوى تضعيفه لبني سنسن رغم أثرهم البارز

درجاتهما، فما عمله الشيخ الطوسي لم يكن سوى نقل عدد من الروايات من كتاب وأسنادها لذلك الكتاب كما هو الشأن فيما فعله الكليني والصدوق في كتابيهما فإنهما قد اختارا من روايات الأصول الروائية التي كانت بأيديهما عدداً منها ثم ذكرا طرقهما إلى تلك الأصول، وغاية ما صنع كلّ منهما هو توزيع الروايات التي نقلها من تلك الأصول على الأبواب التي صنّفها.

فالروايات التي اختارها الشيخ الطوسي من كتاب الكشي يبدأ سندها بأبي عمرو الكشي وينتهي سندها إلى الإمام أو المروي عنه المتن، وأمّا الطريق من الشيخ إلى الكشي فهو الذي ذكره الشيخ في كتابه الفهرست، وبذلك يكون طريق الشيخ إلى الروايات التي اختارها من كتاب الكشي متصلاً وصحيحاً كما ذكرنا.

وأما كتاب الرجال والفهرست للشيخ الطوسي وكذلك كتاب الفهرست للنجاشي فلم يكن موضوعها تضعيف أو تقوية الروايات -كما توهم صاحب الإشكال- بل هي متصدية لبيان أحوال الرجال من حيث العقيدة والطبقة وما كانت لهم من مصنّفات والطرق إلى مصنّفاتهم ويتعرضون كثيراً لأحوالهم من حيث الوثائق والضعف.

والأسس المعتمدة عندهما في قبول رواية الرجل المترجم له وعدم قبولها هي الأسس المعتمدة لدى العقلاء والمبيّنة في كتب الأصول، على أنّها غالباً لا يتصدّيان للحكم بقبول رواية المترجم له أو عدم قبولها وإنّما يتصدّى كلّ منهما لتوصيف حال المترجم له فيصفان بعضهم بالثقة وآخر بالضعف أو الكذب والوضع أو الضبط وعدمه وقد يسكتان عن بيان حاله من حيث الوثائق والضعف ويُشيران إلى مذهب الرجل إذا كان مخالفاً أو منتسباً إلى بعض الفرق المُصنّفة ضمن فرق الشيعة غير الإمامية الإثني عشرية كالواقفة والقلاة والفطحية، وقد يُشيران إلى سيرة الرجل في الرواية فيصفانه بأنّه يكثر الرواية عن الضعفاء أو أنّه لا يروي إلا عن الثقات، وقد يُشيران إلى موقع الرجل العلمي في الاجتماعي فيصفانه بالعين أو الوجه أو المقدم ثم يذكّران طبقتهم ومَن روى عنه ومن يروي عنه، وكلّ هذه التوصيفات وشبهها واضحة المعنى في الجملة متداولة في الأوساط العلميّة يستعملها علماء الجرح والتعديل من الشيعة والسنة فليس لهما اصطلاح خاص في ذلك حتى يحتاجان إلى التنويه عليه. على أنّ الشيخ الطوسي قد بيّن في كتابه عدة الأصول الأسس التي تعتمدها الطائفة في الحكم على الراوي بقبول روايته أو عدم قبولها فقال: (إنّنا وجدنا الطائفة ميّزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار فوثقت الثقات منهم، ووضعت الضعفاء، وفرقت بين من يُعتمد على حديثه وروايته وبين من لا يُعتمد على خبره، ومدحوا الممدوح منهم وذموا المذموم. وقالوا: فلاّن مئهم في حديثه، وفلاّن كذاب، وفلاّن مخلط، وفلاّن مخالف في المذهب والاعتقاد، وفلاّن واقفي، وفلاّن فطحي، وغير ذلك من الطعون التي ذكروها. وصنّفوا في ذلك الكتب واستننوا الرجال من جملة ما رواه من التصانيف في فهارسهم، حتى أنّ واحداً منهم إذا أنكر حديثاً طعن في إسناده وضعفه بروايته. هذه عادتهم على قديم وحديث لا تنخرم).

المسألة:

إنّ ممّا يمكن إيرادها على جدوى علم الرجال أنّ أول كتاب شيعي يصل إلينا في علم الرجال هو كتاب اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، وهذا الكتاب يحتوي على روايات لها أسانيد، وبحسب المبنى الفقهي للمدرسة الأصولية فإنّه يتوجّب علينا الحصول على طريق يُثبت لنا أسانيد كتاب اختيار معرفة الرجال فضلاً عن أنّ هذا الكتاب قد بلغنا بعد تصرّف الشيخ الطوسي فكيف نقبل به؟

وأما عن رجال الطوسي فإنّ الشيخ قد ضعّف وقوّى فيه الروايات ولم يُبيّن لنا الأسس التي اعتمدها في ذلك فضلاً عن أنّ غالب الرواة المذكورين لم يتم تصنيّفهم، وكذلك رجال النجاشي لم يذكر أسس التصنيف مضافاً إلى ما يُقال إنّّه يُعاب عليه ما كتبه حول الكوفة وأنساب بني نصر بن عقين وأخبار بني سنسن فكيف يُضغّف من كان لهم الأثر البارز من رواة؟

الجواب:

إنّ المقدار الذي وصلنا من كتاب الرجال للشيخ الجليل أبي عمرو الكشي هو المقدار الذي اختاره الشيخ الطوسي من كتابه وسماه اختيار معرفة الرجال، فهذا المقدار إذن هو المعتمد كأصل من الأصول الرجالية، وأمّا المقدار الذي لم يقم عليه اختيار الشيخ الطوسي فهو ليس من أصولنا الرجالية لأنّه لم يصل إلينا.

وأما كيف تمّ الاعتماد على هذا المقدار من رجال الكشي رغم أنّه بحاجة إلى إثبات انتسابه إلى الشيخ الكشي فجوابه أنّ كتاب رجال الكشي كان من الكتب المشهورة المعلوم انتسابه للشيخ الكشي في زمن الشيخ الطوسي، وحيث كان الأمر كذلك فلا يحتاج مثل الشيخ الطوسي ومَن عاصره إلى طريق يُوصله إلى الكتاب، فكما لا تحتاج إلى طريق يوصلنا إلى مثل كتاب الكافي وكتاب الفقيه وذلك لإحراز انتساب ما بأيدينا من الكتابين لمؤلفيهما فكذلك كان كتاب رجال الكشي في عصر الشيخ الطوسي؟ره؟. ويؤيّد ذلك ما ذكره المصنف الطوسي في ترجمة أبي عمرو الكشي في كتابه الرجال قال: (محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، يكنى أبا عمرو الكشي: صاحب كتاب الرجال، من غلمان العياشي، ثقة، بصير بالرجال والأخبار، مستقيم المذهب).

فإنّ قوله: صاحب كتاب الرجال ظاهر أو لا أقلّ مشعرٌ بأنّه كان معروفاً بكتابه الذي هدّبه بعد ذلك الشيخ الطوسي، وكذلك يُستظهر من ترجمة الشيخ النجاشي له فراجع.

وعلى أيّ تقدير فإنّ للشيخ الطوسي طريقاً صحيحاً إلى كتاب الرجال للشيخ الكشي ذكره في كتاب الفهرست قال: (أخبرنا به جماعة، عن أبي محمد التلعكبري، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز أبي عمرو الكشي).

وأما القول بأنّ الشيخ الطوسي قد تصرّف في كتاب رجال الكشي فكيف نقبل به؟

فجوابه أنّ الشيخ الطوسي؟ره؟ قد اختار من كتاب الكشي بعض ما أورده فيه من الروايات وأهل البعض الآخر لذلك سمّاه اختيار معرفة الرجال، فهو لم يتصرّف في أسانيد تلك الروايات ولا في منها بتغيير أو زيادة أو نقيصة لمانفة ذلك لما هو مقتضى العدالة والصدق التي كان الشيخ في أعلى